النشاط الاقتصادي والاجتماعي للروضة العسكرية وموقفها من السياسة في العراق ١٩٣٢ – ١٩٥٨

أ.د. علاء جابر موسى اليعقوبي

alaa.jabir@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أنوار احمد نجم الكليدار

aa0677540@gmail.com

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

The economic and social activity of the military shrine and its position on politics in Iraq 1932-1958

Prof.Dr. Alaa Jabir Musa

Anwar Ahmad Najm Al-Kalidar

University of Baghdad/ College of Education ibn

النشاط الاقتصادي والاجتماعي للروضة العسكرية وموقفها من السياسة في العراق ١٩٣٢ – ١٩٥٨

أ.د. علاء جابر موسى اليعقوبي
أنوار احمد نجم الكليدار

الخلاصة:

امتازت مدينة سامراء عن المدن الأخرى بالزراعة الموسمية و تربية المواشي في الأراضي المجاورة لمركز المدينة ، في وقت كانت اعمال أهالي المدينة كثيرة منها الحدادة و النجارة و حفر الابار و صناعة الطابوق و الجص ، فضلاً عن التجارة الخارجية و الداخلية و الصناعة و الصيد و الاعمال الأخرى ، وغالباً ما كانت كل حرفة تتميز فيها عشيرة من العشائر السامرائية ، ويعمل جميع أبناء هذه العشيرة بهذه الحرفة ، كما شاركت العتبة العسكرية بشراء الأراضي و زرعها و العمل على بيع المحاصيل الزراعية والاستفادة من الأموال الواردة منها في خدمة الفقراء و المحتاجين، وبذلك تميزت العتبة العسكرية في سامراء بهذا الجانب المهم والذي جعل الناس تلتف حولها.

كلمات مفتاحية: سامراء، الروضة العسكرية، الدور الاقتصادي، الدور الاجتماعي، السياسة العراقية.

Abstract

The city of Samarra was distinguished from other cities by seasonal agriculture and livestock breeding in the lands adjacent to the city center, at a time when the people of the city had many jobs, including blacksmithing, carpentry, well-digging, brick and plaster industry, as well as foreign and internal trade, industry, fishing and other businesses. And often every craft was distinguished by a Samaritan clan, and all members of this clan work in this craft, and the military shrine participated in buying and cultivating lands and working on selling agricultural crops and benefiting from the money

received from them in serving the poor and the needy, and thus the military shrine was distinguished In Samarra with this important aspect that made people gather around it.
Keywords: Samarra, military shrine, economic role, social role, Iraqi politics.

المقدمة

امتـازت العتبـة العسـكرية بنشـاطاتها الاجتماعيـة والاقتصـادية ومواقفهـا السياسية في سامراء بشكل خاص والعراق بشكل عام، وكان للعتبة العسكرية دور مهم في هذه الفترة جراء الاحداث التي حصلت في مدينة سامراء من تدهور الوضع الاقتصادي واحتياج الأهالي الى دعم ديني وثقافي، فكانت مهمتها في توفير المواد الغذائية للفقراء والمحتاجين وابداء الرأي في الاحداث السياسية والمشاركة فيها.

عدت العتبة العسكرية واحدة من العتبات المقدسة التي كان يتم من خلالها التحكم بمجريات حياة المجتمع العراقي، فهي كانت تشجع الشعب على التخلص من الظلم ونشر العدالة بين الطوائف المختلفة وتدعوا الناس الى توحيد الصفوف على اختلافهم، فضلاً عن قيامها بالمشاركة في جميع جوانب الحياة باعتبارها مرجع يعود اليه المسلمين في جميع احتياجاتهم المختلفة.

أولا: الأنشطة الاقتصادية واستثمار الموارد المالية للعتبة العسكرية المقدسة بين عام ١٩٣٢ – ١٩٥٨

امتازت مدينة سامراء عن المدن الأخرى بالزراعة الموسمية و تربية المواشي في الأراضي المجاورة لمركز المدينة ، في وقت كانت اعمال أهالي المدينة كثيرة منها الحدادة و النجارة و حفر الابار و صناعة الطابوق و الجص ، فضلاً عن التجارة الخارجية و الداخلية و الصناعة و الصيد و الاعمال الأخرى ، وغالباً ما كانت كل حرفة تتميز فيها عشيرة من العشائر السامرائية ، ويعمل جميع أبناء هذه العشيرة بهذه الحرفة ، كما شاركت العتبة العسكرية بشراء الأراضي و زرعها و

العمل على بيع المحاصيل الزراعية والاستفادة من الأموال الواردة منها في خدمة الفقراء و المحتاجين، وبذلك تميزت العتبة العسكرية في سامراء بهذا الجانب المهم والذي جعل الناس تلتف حولها [١].

وفي العهد الملكي اخذ الركود الاقتصادي يخيم على مدينة سامراء وهذا ما انعكس على الوضع المعيشي الصعب، خاصة وان معظم سكان المدينة يعتمدون في وجباتهم اليومية على الطعام الذي يحتوي على الدهن الحر والتمر وحليب المواشي الذي كان المزارعين يرعون الأراضي الريفية وينقلون المنتجات الى داخل المدينة، فضلاً عن اللبن المكثف واللبن الخفيف [٢].

ويعود السبب في الركود الاقتصادي الذي عانته المدينة بسبب الاعتماد على الآلات الزراعية البدائية القديمة كالفأس و الفالة و المحراث الذي يقوم بسحبه الثور، فهي طرائق متوارثة منذ القدم و لم يتم تطويرها ، وتعتبر تربية المواشي و الزراعة من اهم مصادر العيش لجميع سكان مدينة سامراء، فكانت الأرياف تسكنها مجاميع تنقل تقوم بالتبادل التجاري مع مركز المدينة ، وكانت تتم عملية التبادل عن طريق الشراء و البيع او عن طريق المقايضة، وفي بعض الأحيان كان يحصل المزارعين و العمال على اجورهم سلع وليس مال بسبب الوضع المعيشي للمدينة ، فضلاً عن مجموعة من التجار الذين يأتون من خارج المدينة للتجارة و بيع سلع معينة كالحبوب، وكانوا يعرفون باسم تجار الحبوب المتجولين [٣].

و عانت مدينة سامراء من ازمة اقتصادية امتدت مدة طويلة بعد الفيضان الذي أصاب المدينة في عام ١٩٢٤ و سبب اثار سلبية على المدينة، وسبب انتشار الامراض مثل الكوليرا و الطاعون، فضلاً عن القحط و المجاعة التي عانى منها أهالي المدينة لفترة طويلة بسبب الفيضان الذي جرف المحاصيل الزراعية و اتلفت المواد الغذائية المخزونة في المنازل و انهارت اغلب البيوت في المدينة ، ولم

تتأثر العتبة العسكرية بسبب متانة بنيانها ، كما لم تتأثر بعض البيوت المتينة ، وكان دور العتبة في هذه المرحلة هو ارجاع المدينة كما كانت عليه عن طريق مساعدة المتضررين من السكان و مساندتهم في اعمال إعادة بناء بيوتهم و توفير الاحتياجات الرئيسية لهم كالطعام و الشراب ومساعدتهم مادياً(٤).

ولم تكن الحكومة قادرة على إعادة بناء البيوت المتضررة ولم تقدم اي مساعدة وهذا ما سبب سخط كبير بين سكان مدينة سامراء من الموقف الحكومي، ولكن العتبة العسكرية تكفلت بالقيام بأعمال جماعية شبيها بالعمل الشعبي ، وجمعت السكان ليتم إعادة بناء المنازل من جديد عن طريق التعاون فيما بينهم و تمكنوا خلال ثلاثة اشهر إعادة بناء جميع البيوت في المدينة (٥).

لم تكن في المدينة بعد الفيضان اعمال للقيام بها ، فقام الكثير من الأهالي بأرسال ابناءهم الى بغداد لغرض العمل في جميع المجالات التي تعلموها منها العتالة و البناء و الزراعة في المزارع و المشاتل و الاعمال الأخرى كالمقاهي و المخابز و المطاعم الشعبية ، اما اهاليهم فكانت العتبة العسكرية تعمل بجهد كبير لتوفير الطعام و الشراب لجميع أهالي المدينة عن طريق واردات الزيارات والهبات والهدايا التي تصلها من الدول الاسلامية (٦).

خفت الاثار الاقتصادية بعد فترة من الزمن وعادت الحياة الطبيعية بشكل تدريجي لأهالي سامراء، وكان هذا له اثر كبير ليس على سامراء وحدها وانما على جميع مدن العراق، بسبب ان كثير من المدن كانت

تعتمد على المنتجات الصادرة من سامراء ، و يمتاز أهالي سامراء بالعمل الجدي و بالحرفية التامة و ذاع صيت مدينة سامراء لجميع المدن ، فكان المواطنين من داخل العراق و خارجها يقومون بزيارة المدينة لرؤية أهلها و زيارة المرقدين الامامين العسكريين وهذا ما ساعد المدينة على التعافي ونمو نشاطها التجاري ، وكانت

المنازل القريبة من المراقد تستخدم كفنادق صغيرة تؤجر للزائرين وهذا ما انعش النشاط السياحي و انعش الحالة الاقتصادية لمالكي هذه المنازل واخذت الأسواق و الدكاكين بالتطور التجاري وتنوعت المهن و الصناعات المحلية [٧].

دخلت سامراء مرحلة جديدة في نهاية الاربعينيات و بداية مطلع الخمسينيات من القرن الماضي بعد وصول شاحنات الحمل التي اثرت بشكل إيجابي على الحالة التجارية و العمرانية لمدينة سامراء، حيث كانت مصدر دخل لكثير من سائقي الشاحنات و ساعدت المدينة بتصدير المنتجات الصناعية فيها و ادخال المنتجات لها من المدن الأخرى ، وكانت اكثر مدينة يتم التعامل معها هي بغداد ، وبدأت سامراء بهذه المرحلة التبادل التجاري بشكل واسع وامتاز تبادلها التجاري بالمنتجات الصناعية و الزراعية ، فكانت تصدر البطيخ و الرقي و الخضروات الى بغداد كونها من اهم المدن الزراعية في العراق و تعرف محاصيلها الزراعية بأفضل المحاصيل كونها مطلة على مياه نهر دجلة ، وكان للعتبة العسكرية دور في التبادل التجاري عن طريق أراضيها ، فانتعاش الزراعة في سامراء يعني انتعاش الزراعة في الاراضي التابعة للعتبة العسكرية[٨].

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي قامت به السلطات الملكية منذ بدايتها الى غاية انتهاء العهد الملكي، الا ان جميع الوزارات فشلت في إيجاد هيكلية اقتصادية اجتماعية للعراق بشكل عام و سامراء بشكل خاص وهذا ما نتج عنه تغيير في الوزارات بصورة مستمرة و سبب عدم الاستقرار في الحكومات ، فضلاً عن عدم أهلية الأشخاص المكلفين بالوزارات في النهوض بمجال الاقتصاد العراقي [٩].

و كانت العتبة العسكرية تصرف منتجاتها الصناعية في أسواق مدينة سامراء، وكان عدد الأسواق سبعة أسواق وهي كما يلي :

سوق الهادي: يقع هذا السوق جنوب صحن العسكريين وتم تسميته بسوق الهادي نسبة الى الامام علي الهادي عليه السلام ، وله تسمية أخرى و هي السوق الكبير كونه يحتوي على اكثر من ١٧٠ دكان ويمتد من الصحن الغربي الى غاية مدرسة المجدد الشيرازي .

سوق المهدي: يقع هذا السوق شمال صحن العسكريين وتم تسميته بهذا الاسم نسبة للإمام المهدي عليه السلام ، وكان قبل ذلك له تسمية أخرى وهو سوق اللحم كونه السوق الذي يجتمع فيه القصابين و يبيعون لحومهم فيه ، ويحتوي هذا السوق على ٧٠ دكان ويمتد طول هذا السوق الى غاية باب الصحن الشمالي.

سوق المعتصم: يقع هذا السوق في المحلة الغربية وتم تسميته بهذا الاسم نسبة للخليفة المعتصم، وكان في السابق يسمى سوق اليهود و سوق الحجاج، ويحتوي هذا السوق على ٨٠ دكان و هو مختص ببيع الكماليات و الاقمشة .

سوق البلدية: يقع هذا السوق في المحلة الشرقية و هذا السوق ترجع ملكيته لدائرة بلدية سامراء ، ويحتوي هذا السوق على ٧٥٩ دكان ، ويختص هذا السوق في تصليح المكائن و بيع الدهون .

سوق الحرية: يقع هذا السوق في شارع الحرية [١٠] ويحتوي على ٥٠ دكان و هو مختص ببيع المخضرات .

سوق الوثبة: يقع هذا السوق في شارع الوثبة[١١] الى غاية باب الصحن الغربي و يحتوي على ٧٥ دكان وهو مختص ببيع الخضروات و الاقمشة و الكماليات و الاحتياجات اليومية .

سوق الجمهورية: وهو السوق الذي يقع في شارع الجمهورية[١٢] ويحتوي على ما يقارب ٦٠ دكان لبيع الاحتياجات اليومية المختلفة [١٣].

و كانت حركة التجارة و الشراء و البيع يزداد في فترة الزيارات و المناسبات الدينية، حيث يقوم الزوار وخاصة الاتراك و الإيرانيين بجلب بضائعهم من البخاره و السجاد و من السما وتباع الى التجار العراقيين ، وكان هؤلاء التجار يبيعون هذه البضائع ويحصلون على أرباح مضاعفة في فترة الزيارات ، وكان الزوار لهم دور في المواكب و الزيارات فكان الكثير منهم يأتون بالجمال و يقدمون التشابيه [١٤].

ثانيا: الفعاليات الاجتماعية للعتبة في ضوء معطيات المناسبات الدينية بين عام ١٩٣٢ – ١٩٥٨

كانت العتبة العسكرية مقربة من أهالي سامراء بشكل كبير فكانت البيوت تبنى حولها بشكل كثيف وهذا يدل على الارتباط الحضري بين الروضة العسكرية والنسيج الحضري المحيط بها، فضلاً عن كونها الفضاء الحضاري الوحيد المفتوح في مدينة سامراء، وكانت القبتين مهيمنة على سماء مدينة سامراء باعتبارها من اعلى الابنية الموجودة في المدينة [١٥].

وكانت مدينة سامراء تتألف من مجموعة من المحلات في فترة الثلاثينيات الى غاية نهاية الخمسينيات، وكانت العشائر تتوزع في هذه المحلات وهي على الشكل التالي:

محل العابد

محلة البوجول

محلة البوبدري

محلة البونيسان : تقع هذه المحلة في شمال الصحن و حتى جامع الملوية نحو الشمال الشرقي من المدينة .

المحلة الغربية : تقع هذه المحلة شرقي الصحن و حتى نهاية دائرة المتحف و مدرسة الهادي الابتدائية .

محلة القاطول : تقع هذه المحلة بالجانب الغربي من الصحن و حتى نهاية الجسر القديم و مشروع اسالة الماء .

محلة القلعة : تقع هذه المحلة بالجانب الغربي من نهر دجلة نحو الجنوب بثلاثة كيلومترا وبجوار مستودع ومحطة توزيع النفط .

المحلة الشرقية : تقع هذه المحلة جنوب الصحن الشريف و حتى نهاية مدرسة المتوكل [١٦].

وفيما يلي جدول توضيحي عن سكنه المدينة من عشائر واعدادهم [١٧].

اسم العشيرة	مكان السكن	العدد
البو عباس	معيجل و العلفة و داود و الجزيرة	٧٠٠٠
البو دراج	العاشك و الطونية و الجزيرة	١٢٠٠
البو نيسان	الحريجية و الجزيرة	١٢٥٠
البو باقر	ام الطائب	٥٠٠
البو عيسى	مكيشيفة و الجزيرة	٦٠٠٠
الدوريين	الزلابية و الجزيرة	٤٠٠
العبيد	الحدادية و طعس الدابة و الباصوني وعتبة الامام و الصراة و الدعالج ومطيبيجة و الحرابة و عجل	٢٦٥٠
البو صكر	أماكن متفرقة	١٠٠
الصايح	أبو فسيلة و الصراة و الخانونية و مليحات و سديدة و الاغير و المناهلة و الحبايش و أبو حواي و الزلزلية و الفرحيات و البعجي و صعيد	٩٥٥٥
السادة	الجلوب و الخاتونية و مليحات	٥٠
العزة	ام البلبل و حاي المتية و حاوي الحمود و قلعة الرمل	٩٧٠
مجموع العشائر	(١١) عشيرة	

المتوطنة	
مجموع النفوس المتوطنة	٣٠,٠٧٥

و تنقسم عشيرة ال صالح الى قسمين رئيسيين وهما:
السادة المصالحة: وهم السدنة الذين يعتبرون من سكان سامراء الأصليين، وتعود جذورهم الى مجموعة من السكان قدموا مع الامام علي الهادي عليه السلام عندما جاء الى سامراء، فهم ينتسبون الى نفس نسب الامام علي الهادي عليه السلام عن طريق ولده السيد جعفر الزكي ، فهي عشيرة علوية حسينية .
الصقارة : وهم يسكنون سامراء و خارجها [١٨].

وتنقسم عشيرة ال صالح الى أربعة افخاذ يسكنون سامراء وفخذ واحد يعرف باسم البو محمد يعيشون في بلد و بغداد وتربطهم صلات قوية بأخوتهم الاخرين في سامراء، وتمتاز العشيرة بشجرة نسب كبيرة و وقع عليها الكثير من النسابة ومنهم المجدد الشيرازي و النساب محمود فاضل المليسي، وهناك وثيقة اهداها الشيخ الدكتور سلطان القاسمي امير الشارقة الى أهالي سامراء تبين فيها ان انساب بعض العشائر التي تنتمي الى ال البيت الاطهار و ان الشيخ وعائلته من السادة الصقارة التي تنتمي الى هذه المدينة ايضاً [١٩].

تباركت عشيرة البو صالح و إخوانهم القوشجية [٢٠] بسدانة و خدمة الروضة العسكرية منذ نشأتها في عام ٢٨٠هـ الى غاية وقتنا الحاضر ، فهي لم تخرج من أيديهم وكانوا يتقاسمونها فيما بينهم ، ولكن القوشجية كانوا يعتدون على أهالي مدينة سامراء من غير مبرر وهذا ما سبب الى طردهم من المدينة الى خارجها و اصبح البو صالح وحدهم سدنة الحضرة العسكرية ، وكانت عشيرة البو صالح تحصل على الهبات المقدمة من قبل الزوار وتستثمرها في خدمة العتبة العسكرية [٢١].

وكانت هناك عشائر أخرى في مدينة سامراء تنتمي الى نسب الامام علي الهادي عليه السلام ومن هذه العشائر (البوباز) و شيخها جاسم ممتاز ، و عشيرة البو نيسان جدهم الحسن حسب قول شيخ العشيرة قحطان يحيى السالم ان نسبهم يعود الى جدهم الامام موسى الكاظم عليه السلام، وعشيرة ال أبو عباس فخذ أبو عبد الله الشيخ مظهر العبود ينتسب الى الامام علي عليه السلام [٢٢].

استقبلت العتبة العسكرية الكثير من الزوار سواء من العراق او غير العراقيين ، وكان أهالي مدينة سامراء معتادين على ضيافة الزوار وذلك لانهم يعتبرونهم زوار ابن بنت رسول الله، ولدى كل شيخ عشيرة ديوان يأخذ اكثر من ١٥٠ زائر ، وكان الكليداريه هم اهل خدمة الزائرين منذ نشأت الروضة العسكرية المقدسة في سامراء ، فهم من كان يهتم بالوفدين و يذهبون مع الوفود، وكان ديوان الكليداريه مفتوح للزائرين وكان ديواناً كبيراً تبلغ مساحته ما يقارب (٥٠٠٠) متر مربع وهو قريب من باب الامام المهدي (ع)، وكانوا يطبخون للزائرين قرب الديوان في الصحن الشريف في وقت كانت العوائل في سامراء تستقبل الزوار وتساعدهم في تهيئة الماء الصالح للشرب واطعام الزوار وتسهيل امر الزيارة مما حدا ان تكون هناك علاقات وطيدة لأهالي سامراء مع العديد من الاسر من الوسط والجنوب وبغداد وحتى من خارج العراق[٢٣]، وتتسم الزيارات بانسيابيتها وهدوئها وفق نظام المتعارف عليه في ذلك الوقت، كان ديوان الكليدار و ديوان العشائر الاخرى يطعمون الزائرين في جميع الأوقات، فضلاً عن المطاعم التي كانت تقدم الطعام للزائرين في وقت الزيارة بالمجان وجميع البيوت القريبة من العتبة العسكرية كانت تقدم الطعام لجميع الزائرين على اختلاف مذاهبهم و طوائفهم [٢٤].

كانت الأطعمة التي يتم توزيعها على الزوار هي القيمة النجفية الشهيرة ، فضلاً عن الطعام الذي كان يأتي مع الزوار من خراف وجمال و نذور ، فكان

الزوار يذبحون الذبائح ويعدون الأطعمة و يوزعونها على باقي الزوار ، وكان الكثير من أهالي مدينة سامراء يأتون ليأخذوا من هذا الطعام ، وكان الكليداريه في زمن سيد حسن الكليدار و بعده السيد بهاء وبعده السيد صفاء يقومون بأفضل استقبال للزائرين و الوفود و يقدمون لهم افضل الخدمات ، فجميع أهالي مدينة سامراء كانوا يستقبلون الزائرين ويقدمون لهم الخدمات [٢٥].

كان ديوان الكليدار كبير جداً ، وكان هذا الديوان يستقبل الكثير من المواكب و الزوار القادمين من المحافظات الوسط و الجنوب لإحياء مراسيم الزيارة ، فكان ديوان الكليدار من اكرم الدواوين في سامراء ويقدم الكثير من الذبائح و النذور [٢٦].

وتقوم العتبة العسكرية بعدة أدوار منها ما هو ديني ومنها ما هو جوانب الحياة المختلفة التي تتمثل فيما يلي:

الدور الديني

تُعدّ العتبة المقدسة من افضل الأماكن الدينية في سامراء بشكل خاص و العراق بشكل عام كونها المرجع لكثير من المسلمين و فيها مراقد آل البيت عليهم السلام، فتمتاز مكانتها بطابع ديني بسبب قدسية المكان وتساعدهم على إقامة جو روحي بين الناس ، و تسهم في تحسين العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، فالتردد على العتبة العسكرية يساعد على تنمية السلوكيات الجيدة لدى افراد المجتمع السامرائي ويبعدهم عن الانحراف بسبب ما تقوم به العتبة العسكرية من تكريس في نفوس الزائرين من معاني أخلاقية و قيم اجتماعية و حثهم على السير على درب التقوى و الهداية [٢٧].

الدور العمراني

يمثل وجود العتبة العسكرية في مدينة سامراء الركيزة الأولى للبناء و التطوير، فشهدت مدينة سامراء تطويرات على مر العصور بسبب وجود العتبة العسكرية فيها

، فمدينة سامراء الحديثة بنيت حول العتبة العسكرية و ساعدت العتبة العسكرية في تطوير مدينة سامراء فبسببها زادت نسبة الزائرين لسامراء ، وتمثل العتبة العسكرية فن العمارة الحديث الإسلامي ، فبناءها على طراز تراثي لتخليد الأئمة الاطهار عليهم السلام [٢٨].

الدور الاجتماعي

احتلت العتبة العسكرية مكانة مهمة في نفوس أهالي سامراء بشكل خاص و العراق بشكل عام كونها من اكثر المؤسسات التي تحتوي على مصدر للمعرفة الدينية و تغرس القيم المدنية ، ففيها يتم اللقاء المباشر بالموجهين الدينيين و تكون محور ارتقاء الامة و توحيدها وسبب في توثيق المحبة بين الشعوب الإسلامية لمختلف الجنسيات ، فنلاحظ وفود الكثير من المسلمين من غير دول لزيارة العتبة العسكرية في المناسبات الدينية ، فضلاً عن هجرة الكثير للاستقرار حول العتبة العسكرية كونها توثق العلاقة بين الشعوب الإسلامية[٢٩] .

دورها في امن المجتمع

امتازت العتبة العسكرية بتأدية دور مهم للمسلمين كونها تنشر الطمأنينة والامن في المجتمع اجمع، كذلك عدها من أفضل الأماكن التي يأمن فيها الناس على أموالهم وارواحهم ولها حرمة كحرمة البيت الحرام، ومما يميزها وجود الحصانة الشديدة فيها فهي تجمع أبناء المجتمع كأنه عائلة واحدة وبذلك تسود الناس روح التعارف والتواصل والعلاقات الطيبة، فهي بذلك محور للوحدة بين المسلمين وهي صمام الأمان للمجتمع الإسلامي [٣٠].

الدور الاقتصادي

اعتبرت العتبة العسكرية من أقدم الأماكن السياحية الدينية، فهي من جعلت لمدينة سامراء مكانة مميزة عن المدن الأخرى، وتحصل سامراء على موارد

اقتصادية بسبب زيارة الكثير من المحبين لآل البيت عليهم السلام، وتعزز العتبة العسكرية موارد الدخل القومي وتساهم في إيجاد فرص عمل، وترفع من المستوى المعيشي للمواطنين كونها تلبي حاجات الانسان الروحية والإنسانية و تستند على أساس ديني في تشريعها [٣١].

الدور الثقافي

يمكن عد العتبة العسكرية من اهم الأماكن التي لها دور فعال في الحركة العلمية ، فهي تحفز الزائرين على تعلم القراءة لقراءة الروايات اثناء مراسيم الزيارة و فهم معانيها و استيعاب المقصود من هذه الروايات ، فتنمو خلال مراسيم الزيارات حركة فكرية بسبب زيادة الرواد و العلماء و أصحاب الأقلام و حملة الفكر ، فالمرقد الشريف يكون يعج بالأساتذة و الدارسين من أصحاب الفكر و العلم ، وكل هذا اسهم في نشر مراكز لتلاقي العلماء و المفكرين [٣٢].

و كانت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية و بعدها صعبة على أهالي مدينة سامراء بسبب الظروف المعيشة المتدهورة ، فكانت المدارس قليلة العدد و لم يتم تجهيزها من قبل الدولة باللوازم المدرسية ، فضلاً عن انعدام وجود المدارس في المناطق الريفية حول سامراء هذا ما سبب قلة الوعي و الادراك لدى الجيل الذي عاصر هذه الفترة و بالأخص البنات التي كانت محرومة من التعليم ، فكانت سامراء تخلو من مدرسة ثانوية للبنات فكانت البنات تلزم البيت بعد انتهاء مرحلة الابتدائية او تذهب الى احد اقاربها من المتعلمين لإكمال دراستها [٣٣].

وتم افتتاح اول مدرسة خاصة بالبنات في سامراء تخص المرحلة الثانوية في عام ١٩٥٢ ولكن تمت مهاجمة المدرسة من قبل سكان المدينة وتم حرق الدفاتر و الكتب و مكتبة المدرسة ، فضلاً عن مهاجمة اباء الطالبات الذين دخلوا في هذه

المدرسة في الشوارع ، وكان الافراد يستخدمون هتافات على الإباء ومنها (ذلك والد الكافرة) باعتبارهم ان تعليم البنت الشابة يعد كفر [٣٤].

وعلى الرغم من ان عدد الطالبات المشاركات في هذه المدرسة لم يتجاوز العشر طالبات الا ان التظاهرات التي قام بها سكان مدينة سامراء أجبرت الطالبات على ترك المدرسة ، وكان للعتبة العسكرية دور بارز في حل هذه المشكلة عن طريق الشيخ عبد الوهاب البدري [٣٥] ، بعدما قام بإقناع المتظاهرين بان البنات الكبار من حقهن التعليم ولا يعتبر هذا كفر او بدع ولكنه تطور لمسايرة العصر الحالي [٣٦].

وتمت المصالحة بين السكان في المدينة بعد عدة اجتماعات قام بها الشيخ عبد الوهاب البدري في العتبة العسكرية و استطاع من خلال هذه الاجتماعات التوضيح للسكان ان البنات لهن دور مهم في سامراء ويجب ان تتلقى التعليم فمنهن من تكون طبيبة لمعالجة النساء و منهن من تكون ممرضة لتمريض النساء و منهن من تكون معلمة لتعليم الأجيال القادمة من البنات ، فالنساء بحاجة لنساء متعلمات في مختلف الاختصاصات ، وعلى اثر كلام الشيخ تم إعادة فتح المدرسة وكانت من أوائل البنات دخول في المدرسة هي حفيدة الشيخ نفسه ، فتمكنت بذلك العتبة العسكرية من القضاء على الفتنة التي ظهرت بين أهالي سامراء عن طريق رجالها الصالحين اصحاب التوعية السليمة الصادقة المخلصة ، وكانت الوجبة الأولى من المتخرجات كل منهن تخصص باختصاص مختلف ، ومن هذه الاختصاصات هي (العلوم الإسلامية ، الادب ، الشعر ، الفنون ، الطب ، و علوم أخرى) [٣٧].

فرجال العتبة العسكرية لم يكونوا رجال دين فقط ، وانما ضمت العتبة مجموعة مختلفة من العلماء و الحكماء و الشعراء و الادباء و الأطباء و السياسيون الكبار الذين كان لهم دور مهم و أساسي في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و

الاقتصادية و الأدبية و السياسية من جهة و من الثقافة و الطب و الحكمة و الادب و العلوم من جهة أخرى [٣٨].

وكانت العتبة العسكرية في فترة الحكم الملكي تمتلك الكثير من الرجال واغلبهم من المشايخ بسبب ما تتمتع به من مكانة مقدسة في مدينة سامراء ، فكان رجالها من الذين لديهم مكانة كبيرة في المجتمع العربي و الإسلامي بعد اتمامهم دراسة العلوم الشرعية الإسلامية و مفاصلها و قواعد اللغة العربية بجميع فروعها [٣٩].

كانت العتبة العسكرية تساهم بشكل كبير في جميع نواحي الاجتماعية لمدينة سامراء فكانت تؤيد الحكومة في توسيعها للمدينة في عام ١٩٣٦ ، فقامت الحكومة بهدم جزئي لسور المدينة المبوب ، وذلك بسبب ان المدينة أصبحت صغيرة على أهلها وكانت العشائر لا تقبل ان تسكن خارج هذا السور بسبب الترابط فيما بينهم و قربهم من العتبة العسكرية و خوف العشائر من السكن في خارج السور كونها غير محمية و قد يتعرضون للسرقة او مهاجمة الحيوانات المتوحشة في الليل [٤٠].

وتمت عملية هدم السور الشمالي في مدينة سامراء في عام ١٩٤٠ وتم بناء متحف لعرض الآثار التي يتحصل عليها من عمليات التنقيبات ، وبدأت عملية بناء البيوت بالقرب من هذا المتحف و تدخلت السلطات لتخطيط المدينة وفق نظام معين لجعلها مدينة منظمة من حيث الترتيب بدل من ان يكون التوسع العشوائي و نفذت السلطات سياسات مناسبة لظروف المدينة الاجتماعية و الاقتصادية و الطبيعية لغرض توجيه هذا التوسع بشكل حضري و تنظيم جميع الخدمات و الاحتياجات التي يجب ان تتوفر في المساكن ، وكانت السلطات تحصل على تأييد من قبل العتبة العسكرية كونها المسؤولة الأولى عن المدينة ، فكان للعتبة العسكرية رأي في جميع ما تقوم به السلطات و كان من تأييدها في منع التجمعات العشوائية

و الاهتمام بالمدارس و الاهتمام بالمراكز الصحية و جميع المؤسسات الخدمية [٤١].

كانت مدة الحكم الملكي مميزة عند أهالي سامراء بشكل عام و العتبة العسكرية بشكل خاص، ويعود السبب في ذلك هو قيام الحكومة بالاهتمام بالمدينة كونها لها أهمية دينية متمثلة بالروضة العسكرية ، وتمثل الاهتمام الحكومي بإنشاء دار للبلدية و مدرسة و مستشفى و نادي للموظفين ودائرة للبريد و البرق ، ولم تكتفي الحكومة بذلك بل قامت بإنشاء مسلخ للمواشي [٤٢].

لم تتوقف السلطات الملكية عن الاعمار في مدينة سامراء حتى مع وفاة الملك ، فاستمرت المدينة بحالة من التطور العمراني جعلت جميع مدن العراق تتحدث عن حالة مدينة سامراء و عن دور الملك فيصل و الملك غازي من بعده بالأعمال المهمة التي قاموا بها في المدينة ، وكانت العتبة العسكرية من المؤيدين لجميع الاعمال التي قام بها الملوك ، وحتى انها شاركت مع أهالي سامراء في حالة الحزن بعدما توفى الملك غازي ، فساد الحزن في جميع انحاء المدينة و انتشرت الرايات السوداء في كل مكان ، ورفعت العتبة العسكرية الرايات السوداء معلنة العزاء و قامت بعمل مآتم بشكل واسع و كبير جمع فيه مختلف الشعراء و الخطباء و رجال العلم ، وتم القاء خطب دينية تبين دور الملك غازي في الحياة العامة لمدينة سامراء بشكل خاص و المدن الأخرى بشكل عام [٤٣].

كانت مدينة سامراء لها نظام خاص بها ، فكانت عبارة عن عائلة كبيرة تجتمع فيها العشائر ، وكان النظام يتم تطبيقه بين كبار هذه العشائر ، فكان لهؤلاء المشايخ سجن يتم فيه وضع كل من يعتدي او يقوم بظلم شخص اخر ، فكان هذا النظام يصدر القرارات و لا يربطه بالدولة الا القانون الأعلى ، فكانت عبارة عن دولة في داخل دولة ، فكان من اعمالها فض النزاعات القبلية و احقاق الحق و جمع

الضرائب و اصدار العقوبات و السجن ، وكانت تتم اخذ القرارات عن طريق اجتماعات بين رؤساء العشائر في العتبة العسكرية كونها المكان الأنسب و المرجعية الأمثل للمدينة جميعها ، وكانت القبائل الصغيرة و المذاهب الأخرى تجتمع مع العشائر باعتبار العتبة العسكرية مكان لجميع المسلمين ولا يفرق بين الطوائف وانما يجمعهم تحت مسمى الإسلام [٤٤].

ونشطت في فترة الاربعينيات عملية انشاء المكتبات من قبل العتبة العسكرية فتم تأسيس مكتبة العسكريين التي تقع في داخل المدرسة العلمية التابعة للمجدد الشيرازي ، وتعتبر هذه المكتبة من اقدم المكاتب الموجودة في سامراء ، تم انشاءها في عام ١٩٤١م من قبل الشيخ حسن الصحاف و السيد كاظم المرعشي ، وكانت هذه المكتبة غير منظمة و مساحتها صغيرة وازدهرت في فترة السيد عبد الحسين ذو الرياستين وتم تنظيمها من قبل الشيخ عبد الرحيم الغراوي ، وتضم هذه المكتبة اكثر من (٢٠٠٠) مجلد من بينها ما يقارب (٢٠٠) كتاب خطي ، واستمر الاعتناء بها من السيد عبد الحسين ذو الرياستين عن طريق إضافة الكثير من الكتب لها [٤٥].

و عانت مدينة سامراء من تدهور الأوضاع الاجتماعية بعد فشل ثورة عام ١٩٤١ واستمرت حالة التدهور الى عام ١٩٤٦، فافتقرت المدينة لمدارس الثانوية و اضطر خريجي الدراسة الابتدائية ان يكملوا دراستهم في العاصمة ، فكانت العتبة العسكرية لها دور في توجيه الطلبة وتدريسهم في المرحلة الابتدائية و مساعدة الفقراء و المحتاجين لتدارك الوضع المتأزم و مساعدة أهالي السجناء المشاركين في الثورة و التكفل بهم [٤٦].

الخاتمة والاستنتاجات

كان للروضة العسكرية مكانة كبيرة بسبب مواقفها من الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مختلف العصور.

شاركت الروضة العسكرية في ثورة العشرين بعدة طرق منها بقيام المرجعية الدينية المتمثلة بمحمد تقي الشيرازي بإصدار الفتوى و قيام العتبة العسكرية بتقديم المال و الدعم المعنوي للمقاومين من أبناء مدينة سامراء .

كان للروضة العسكرية دور في الحياة الاجتماعية لمدينة سامراء ، فكانت تساعد الفقراء و المحتاجين خلال الازمات التي مرت بمدينة سامراء خاصة و باقي مدن العراق عامة .

اعتمدت الروضة العسكرية على توفير ذاتي للأموال عن طريق القيام بشراء أراضي وبيع محاصيلها و القيام بصناعة منتجات و تصديرها ، وهذا ما مكنها من الاهتمام بالمسلمين و احوالهم و مساندتهم في جميع الأوقات .

شاركت الروضة العسكرية بآرائها من الاحداث السياسية ، فكانت تهتم بالتغييرات السياسية التي تحدث في العراق .

الهوامش:

(١) مقابلة شخصية ، حسين محمد عرب ، عالم دين ، من عشيرة آلبو دراج ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٢/٣ .

(٢) مقابلة شخصية ، عواد الديز آل عظيم السامرائي ، مواليد ١٩٠٩ ، ٢٠١٢/٦/١٧ .

(٣) مقابلة شخصية ، فاضل الصغيرة ، مواليد ١٩٢٠م ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٥/١١ .

(٤) مقابلة شخصية ، رشيد نوري محمد السامرائي ، قائممقام سابق ، نقلاً عن والده احد وجهاء عشيرة آلبو باز ، ٢٠١٢/٢/١١ .

(٥) مقابلة شخصية ، قدوري السلطان ، نقلاً عن والده ، احد وجهاء عشيرة العبيد في سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٢/١٣ .

(٦) مقابلة شخصية ، فاضل الصغيرة ، مواليد ١٩٢٠ ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٣/١١.

(٧) مقابلة شخصية ، هادي شاكر الدوري ، مواليد ١٩٢٥ ، احد مالكي المنازل التي كانت تؤجر للزوار ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٤/١٧ .

(٨) مقابلة شخصية ، حسين محمد عرب ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٢/١٢ .

(٩)٩ سجل مجلس الاعمار ، محضر جلسة مجلس الاعمار ٥٥ ، تغيير موقع السد ، وثيقة غير منشورة ، المكتبة الوطنية ببغداد ، العراق ، ١٩٥٣ .

(١٠) سوق الحرية : وهو شارع في مدينة سامراء يمتد من جانب خزان الماء نحو الجنوب ثم بناية مدرسة المتوكل على الله ثم ينعطف نحو الشرق حتى يصل حمام البروجردي ثم ينعطف مرة ثانية نحو الشمال فيمر بمدرسة الهادي ثم يتجه نحو الغرب وينتهي عند مدرسة البنات الأولى ، ويعتبر هذا الشارع من أوسع و أطول الشوارع في مدينة سامراء حيث ان يطوق المدينة كلها على شكل دائرة تقريباً ، ينظر : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(١١) شارع الوثبة : وهو اول شارع في مدينة سامراء يمتد من دار استراحة سامراء من جانبها الشرقي ويمر بنادي الموظفين وبعدها المكتبة العامة ثم مستشفى الامومة و الطفولة نحو الجنوب ثم ينعطف نحو الشرق فيمر بالمستشفى الجمهوري و المدرسة الأولى للبنين ثم ثانوية سامراء حتى ينتهي الشارع عند حديقة باب الصحن او عند الباب الغربي لصحن العسكريين ، ينظر : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ ، ينظر ملحق رقم (١٠) .

(١٢) شارع الجمهورية : و هو شارع في مدينة سامراء يمتد من الحديقة المستديرة نحو الشرق فيمر بمديرية شرطة الاقضية التي تقع بنايتها بالجانب الجنوبي من الشارع ثم يمر بالمعهد المهني للبنات وينعطف نحو الجنوب فيمر بعدة مقاهي وينتهي عند

المدرسة العلمية الدينية السنية ، ينظر : يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(١٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٠١ – ١٠٢.

(١٤) مقابلة شخصية ، السيد بهاء الدين رياض الكليدار ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٧ .

(١٥) هديل موفق محمود ، السياحة و استثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة (مدينة سامراء حالة دراسية) ، بحث منشور في قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، العراق ، د.ت ، ص ١٧ ، ينظر الملحق رقم (١١) .

(١٦) نبيل محمد حسن الكرخي ، الوجود الشيعي في سامراء عبر التاريخ ، بحث منشور ، الإصدار الأول ، ٢٠١٥ ، ص ٣٦ .

(١٧) جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة – قسم سامراء ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ج١٢ ، ص ١٨٢ .

(١٨) مقابلة شخصية ، السيد بهاء الدين رياض الكليدار ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٧ .

(١٩) مقابلة شخصية ، الست فضيلة نجم عبد الله ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٦ .

(٢٠) معنى القوشجية جناة طيور الصيد .

(٢١) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، عشائر سامراء، دار البصري، بغداد، العراق ، ١٩٦١، ص ٤١ .

(٢٢) مقابلة شخصية ، الست فضيلة نجم عبد الله ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٦ .

(٢٣) مقابلة شخصية، السيدة سحر سيف نوري، بتاريخ ٧ /٧ / ٢٠٢٣.

(٢٤) مقابلة شخصية ، السيد بهاء الدين رياض الكليدار ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٧ .

(٢٥) مقابلة شخصية ، الست فضيلة نجم عبد الله ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٦ .

(٢٦) مقابلة شخصية ، السيد بهاء الدين رياض الكليدار ، بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٧ .

(٢٧) غني زغير عطية ، التجسيد الدستوري و التشريعي للعتبات المقدسة في العراق ، مجلة كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، ٢٠٢٠ ، ١٥٩ .

(٢٨) غني زغير عطية ، التجسيد الدستوري و التشريعي للعتبات المقدسة في العراق ، المصدر السابق ، ١٥٩ – ١٦٠ .

٢٩ غني زغير عطية ، التجسيد الدستوري و التشريعي للعتبات المقدسة في العراق ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٣٠) جعفر بن محمد بن قولويه ، كامل الزيارات ، مطبعة باقري ، قم ، ايران ، ١٤١٤هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣١) مهدي بحر العلوم ، الدرة النجفية ، مطبعة امير ، قم ، ايرن ، ١٤١٤هـ ، ص ١٠٠.

(٣٢) غني زغير عطية ، التجسيد الدستوري و التشريعي للعتبات المقدسة في العراق ، المصدر السابق ، ١٦١ .

(٣٣) مقابلة شخصية ، إبراهيم فرج الدوري ، معلم متقاعد ، سامراء ، ٢٠١٢/٢/١٢ .

(٣٤) مقابلة شخصية ، الشيخ العلامة حسين محمد عرب ، المدرسة العلمية في سامراء، سامراء ، ٢٠١٢/٢/٧ .

(٣٥) عبد الوهاب حسن أحمد البدري ولد في عام ١٨٧٧ في مدينة سامراء ، نشأ و تعلم في سامراء وقرأ القرآن و اجاد فيه و تعلم في المدرسة العلمية الدينية ، وبعدها انتقل الى الدراسة في بغداد وبعدها تم تعينه مدرس في مدينة سامراء ، فكان من العلماء المسلمين المهمين في المدينة و شاعر بارز بنشاطه الادبي الواسع ، ينظر : إميل يعقوب ، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٩ ، ج٢ ، ص ٧٧ – ٧٨ .

(٣٦) سليم زبال، مجلة العربي، العدد ٦٤، الكويت، الكويت، ١٩٦٣، ص ٨٦.

(٣٧) مقابلة شخصية ، مصطفى نعمان البدري ، بغداد ، العراق ، ٢٠١٣/٢/٢٥ .

(٣٨) أبو البهاء نور الدين موسى بن الحاج ياسين ، المدرسة العلمية الدينية في سامراء ، سامراء ، العراق ، ٢٠١١ ، ص ٢ – ٦ .

(٣٩) حكمت حميد صالح كريم السامرائي ، مدينة سامراء في العهد الملكي (١٩٢١ – ١٩٥٨ م) ، رسالة ماجستير في جامعة سامراء ، ٢٠١٤ ، ص ٩٥ .

(٤٠) مقابلة شخصية ، عبد الصمد عبد المجيد حميد الحسون ، من أوائل العوائل التي سكنت خارج سور المدينة بعد هدمه ، ٢٠١٢/٢/٨ .

(٤١) عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديماً و حديثاً ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، ١٩٥٨ ، ص ١١٤ .

(٤٢) مجيد ملوك السامرائي ، مدينة سر من رأى و سامراء النشأة و التطور ، دار جليس الزمان ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٢١ ، ص ٢٠٧.

(٤٣) نخبة من الباحثين ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة و النشر ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٥ ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٤٤) مقابلة شخصية ، عبد الستار عواد الحمد ، أحد وجهاء عشائر سامراء ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٣/١٣ .

(٤٥) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي ، دليل سامراء ، مطبعة دار منشورات البصري ، بغداد ، العراق ، ط١ ، د.ت ، ص ٩٥ .

(٤٦) مقابلة شخصية ، طه محيميد السامرائي، عامل مطبعة بشارع المتنبي في العهد الملكي ، سامراء ، العراق ، ٢٠١٢/٧/٢٣ .